الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلا منهما

طارق مريقي

أستاذ مساعد تاريخ الحضارات القديمة
جامعة عمار ثليجي
الأغواط – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

طارق مريقي، الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلاً منهما.- دورية كان التاريخية.- العدد العشرون؛ يونيو ٢٠١٣. ص ٨٨ – ٩٦.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّصْ

نتناول في بحثنا هذا جوانب من المعتقدات الدينية لدى الحضارة الفارسية والحضارة الصينية، وهذا لما أدته من دور بالغ الأهمية لدى حضارات الشرق خصوصًا التي تناولنها لما كانت تتميز به هاتان الحضارتين دون غيرهما من الحضارات الأخرى. ودليل ذلك أنها لم تؤثر على ديانات أخرى وإنما تأثرت هي بما سبقها، لذا ارتأينا أن نتناول موضوعنا في العناصر التالية بالنسبة للزرادشتية وما وصلت إليه، وهل هي حقيقة أم أسطورة، كما تطرقنا الى جوانب هامة في حياة زرادشت، وكذلك إلى تلك الإسفار المقدسة التي كانت تخص الديانة الزرادشتية، وكما تطرقنا إلى الإله الزرادشتي نفسه، وأخيرًا إلى عقيدة الزراشتيين في زرادشت. أما في المبحث الثاني، والذي يخص الديانة الكونفوشيوسية وتناولنا فيها مؤسس هذه الديانة من نشأته وحياته، وكذلك تطرقنا إلى الكتب الكونفوشيوسية المقدسة، وموقفهم من الإله، ثم عرجنا على مفهوم الوحدة بين (تيان) والإنسان، ثم أخيرًا موقف الكنفوشيوسية من النبوة. وفيه ثلاث مسائل: موقفهم من الوحي، مفهوم النبي لدى الكونفوشيوسية، هل كان كونفوشيوس نبيًا..؟!

مُقَدِّمَةْ

إن من الديانات القديمة التي لاقت رواجًا كبيرًا بين أهلها، حتى غدت جزءًا لا يتجزأ من مجتمعاتهم، وقسمًا ملتصقًا بفكرهم، ومفخرة لأتباعها رغم مجانبتها الصواب..! تلك التي نشأت في ربوع فارس (الزرادشتية) وفي بلاد الصين (الكونفوشيوسية). تعبد الفرس للإله (أهورا مزدا) فعرفت ديانتهم باسم المزدية، واقتبسوا من بلاد ما بين النهرين الاعتقاد بوجود الأرواح، ولما برز المصطلح زرادشت أعطاها مفهوم التوحيد ونقلها إلى مرحلة التطبيق الأخلاقي. وقد تناول البحث بين دفتيه أبرز ما يعتقد -أصحاب الديانتين- في قضيتي (الألوهية والنبوة) إضافةً إلى لمحة مختصرة عن أبرز جوانب حياة مؤسسها، وما أورثوه لمن بعدهم من تعاليم تشكلت في كتبهم المقدسة.

المبحث الأول/ الزرادشتية

مدخل:

هاجرت الشعوب الآرية (الميديون والفرس) من موطنها الأصلي، في أوائل الألف الأول قبل الميلاد على شكل موجات متتالية متجهة نحو الجنوب، واستقرت في الهضبة التي عرفت فيما بعد بالهضبة الإيرانية، فسكن الفرس في الجنوب الغربي من الهضبة شرق منابع نهركارون، على ضفاف الخليج العربي بينما استقر الميديون في الشمال الغربي من الهضبة.وقد تأثر الوافدون الجدد بعادات وتقاليد ومعتقدات الشعوب التي سكنوا إلى جوارها: (السومريون، الأكاديون، الآشوريون،...) فاقتبسوا من تلك الشعوب بعض العادات والتقاليد بل حتى بعض المعتقدات الدينية، وعبدوا بعض ألهتهم. أما الآلهة الرئيسة التي رافقتهم من موطنهم الأصلي فكانت: (ميثرا، مهر، مهرا، الشمس). إضافة إلى تقديس بعض قوى

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الطبيعة التي: كالأرض، والنار، والماء، الريح.....إلخ. وقد نصب الكهان أنفسهم وسطاء بين الآلهة والبشر، يستطيعون نيل رضا الآلهة بطقوسهم، أوصب غضبهم وسخطهم على أعدائهم، فارتفعت مكانتهم، وعلا شأنهم اجتماعيًا وماديًا.

وكان الشعب الميدي أسبق الشعوب الآرية التي استوطنت هضبة إيران إلى إنشاء دولة موحدة وقوية. فبعد أن بسط الميديون سيطرتهم على الشعوب والحكومات المحلية التي سكنت بينها، تمكن الملك الميدي "ديوكيس" (دايكو)، في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد، من توحيد القبائل الميدية (٢٧ قبيلة) وتأسيس الدولة الميدية، واتخذ من مدينة "اكباتانا" (همذان) عاصمة له ثم أخذ في التوسع حتى بسط سيطرته على معظم منطقة ميديا وفارس. وقد أدى التوسع الميدي إلى الاصطدام مع الإمبراطورية الآشورية، التي كانت تبسط سيطرتها على معظم بلاد الرافدين وإيران وبلاد الشام حتى مصر، وقد تمكن الملك الميدي "كي أخسار" من القضاء على الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م

ومع اتساع رقعة الدولة والسيطرة على ثروات الإمبراطورية الآشورية وازدياد مواردها، انتشرت مظاهر البذخ والترف في الدولة، و بعد وفاة الملك "كي أخسار"، دب الضعف في أركانها لانصراف الملك "استياغ" (٥٨٤-٥٥٠ ق.م) -الذي طالت فترة حكمه- إلى اللهو والبذخ، وترك أمور الحكم لحاشيته، فازداد نفوذ الحكام المحليين الذين استقلوا بولاياتهم، وعظم شأن الكهنة ورجال الدين والمنجمين الذين أحاطوا بالملك وحاشيته، ليبرروا أعمالهم، وليتنبئوا لهم. وفي هذه المرحلة المضطربة من تاريخ الدولة الميدية أسست (الزرادشتية) لتكون ضرب من الإصلاح للديانة الوثنية في فارس على يد (زرادشت بستاما).[١]

المطلب الأول: زرادشت حقيقة أم أسطورة ..؟!

أختلف الباحثون بشأن شخصية زرادشت، وتباينت الآراء حول حقيقة وجوده، وانقسم الباحثون بصددها إلى ثلاثة فرق:

- فريق ينكر وجوده ويجعله شخصية أسطورية نسجت حولها طائفة من العقائد والشرائع والعبادات والأخلاق. وهذا رأي القلة الذين لم يقدموا بين يدي مذهبهم دليلاً يعتد به.[٢]
- فريق يرى أنه إبراهيم الخليل الذي ورد ذكره في التوراة والقرآن، وقد ساد هذا الرأي لدى كثير من أتباع الزرادشتية - خاصتهم وعامتهم- وليس لهذا الرأي دليل يعتد به بل الأدلة تتضافر على بطلانه، ومنها:

- **البعد الزماني** بين إبراهيم (عليه السلام) وزرادشت، فالأول كان ظهوره - في أصح الروايات– في حوالي القرن السابع عشر ق.م ، أما الآخر فقد عاش في القرن السابع ق.م –على الأصح-

- **البعد المكاني**، فإبراهيم (عليه السلام) قد نشأ في بلدة "أور" في بلاد الكلدان[٣] -جنوب العراق-على حين نشأ زرادشت في أذربيجان في بلاد إيران.

- اختلاف أماكن الإقامة والدعوة: فقد رحل إبراهيم إلى مكة وبنى الكعبة وأسكن بها أهله وذريته،[٤] بينما لا يوجد دليل واحد على أن زرادشت عرف بلاد الحجاز أورحل إليها.[٥]

ويظهر أن هذا الفريق قد أختلط عليه الأمر لمماثلة بعض ما تذكره التراجم والأساطير الفارسية عن حياة زرادشت، لما تذكره الكتب المقدسة عن حياة إبراهيم (عليه السلام).[٦] وبعد استبعاد رأي الفريقين السابقين يصبح من الأرجح الأخذ برأي فريق ثالث يذهب إلى:

- أن زرادشت شخصية حقيقية لا سبيل إلى إنكار وجودها.[٧] ولدت في منتصف القرن السابع قبل الميلاد بأذربيجان - إحدى مقاطعات ميديا على مقربة من بحيرة أورسيا- وأنه قد هاجر منها إلى بختر في شرقي إيران في مرحلة شبابه، ومات قتيلاً بلخ حوالي سنة ٥٨٣ق.م وقد أعتمد أصحاب هذا الرأي على أدلة تاريخية يكاد بعضها يصل إلى درجة اليقين.[٨]

المطلب الثاني: جوانب هامة في حياة زرادشت

عندما بلغ زرادشت السابعة من عمره أرسله والده إلى (يور زين كورس) الذي امتدت شهرته بالحكمة، وفاضت في جميع أنحاء إيران ليدرس بين يديه. وظل ملازمًا له ثمانية أعوام يتعلم فيها منه العقيدة والزراعة وتربية الماشية وعلاج المرضى. وفي أعقاب الحرب التي نشأت بين الفرس والطورانيين -والتي تطوع فيها زرادشت وهو في الخامسة عشر من عمره لمعالجة الجرحى من الجنود- انتشرت المجاعة وأشتد المرض، وازدادت الفاقة في جميع أنحاء فارس بالصورة التي كانت قائمة بها وقت الحرب. ومن جديد تطوع زرادشت ليضع جهده وخبرته في خدمة الفقراء والمرضى من أبناء وطنه. وانقضت خمسة أعوام كرس فيه زرادشت كل وقته للتطوع. ومن خلال مباشرته لأوجاع الناس التي لا تنتهي بدأ يتساءل من أين تجيء كل هذه الشرور إلى العالم..؟!

حتى استحوذت فكرة معرفة مصدر الخير والشر على عقله، وامتلكت جوارحه فلم يطق مواصلة عمله والاستقرار مع أهله، فقرر اعتزال الناس فترة من الوقت يعيش من خلالها ناسكًا يفكر في الخير والشر، عله أن يقف على مصدرهما ويخلص الناس من العناء الذي يواجهونه. وهناك في جبل "سابلان" ظل وحيدًا يفكر ويحاول فك سر هذا العالم، حتى انقدحت في ذهنه فكرة أبتهج لها ابتهاجًا عظيمًا، وأعتقد على أنه وقف على مصدر الخير والشر وأحاط علمًا بسر الحكمة. وجوهر فكرته هو: كما أن الليل والنهار لا يمكن أن تتغير طبيعتهما، فكذلك الخير والشر. الخير لابد أن يكون خيرًا دائمًا، والشر لابد أن يكون كذلك. وعليه فعبادة الأوثان والتقرب لآلهة الخير لتوقع الشر ولآلهة الشر لتصنع الخير خطأ. فآلهة الخير لا يمكن أن تصنع شرًا، وآلهة الشر لا يمكنها أن تفعل خيرًا. هكذا؛ آمن زرادشت بأن العالم تحكمه قوتان: خير واحد

دورية إلكترونية . مُحكّمة . ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

تشتمل قوته في (أهورا مزدا)، وشر واحد تشتمل قوته في (أهرمان).[٩]

وبينما هو مستقر في أفكاره أحس بنشوة روحانية تغمره وتنتشر في جنبات نفسه وتملؤها نورًا، ورأى كائنًا نورانيًا كأنه عمود من نور يتقدم نحوه وأخبره بأنه (فوهوما) كبير الملائكة، وأمره بأن يخلع ملابسه ويستعد لرحلة إلى السماء للمثول بين يدي رب السماء نفسه، فلم يلبث أن وجد نفسه في حضرة (أهورامزدا)، إله النور الأكبر، وهناك تلقى كلمات الحق وتعلم أسرار الوحي المقدسة واستمع إلى أمر النبوة.[١٠] ولما عاد من رحلته أعلن قيادة الناس باسم "أهورا مزدا "من الظلام إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الشر إلى الخير. وظل يجد في طلب في طلب النفوس الطاهرة المستعدة لتلقي الأسرار التي أدركها بطريق الوحي فلم يجد.[١١] وسار في دعوته عشر سنين متتالية متنقلاً فيها بين أرجاء إيران كلها، وأبعد المسير حتى وصل إلى الصين. يقول صاحب الكامل في التاريخ عن هجرته: "فسار من أذربيجان إلى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه، فسار الى الهند، وعرضه على ملوكها. ثم أتى الصين والترك فلم يقبله أحد؛ وأخرجوه من بلادهم، وقصد فرغانة فأراد ملكها أن يقتله، فهرب منها".[١٢]

وظل يجوب البلاد حتى جاوز الأربعين من عمره دون أن تثمر دعوته أي ثمرة، وأهورامزدا معه يؤيده ويقوي عزيمته ويربط على قلبه ويثبت عقيدته بالوحي المتوالي، ويعده بأن الآخرة خير له من الأولى. وفي السنة الحادية عشر من نبوته - أي حينما جاوز العام الحادي والأربعين من عمره- بدت في أفقه طلائع النجاح فآمن به ابن عمته (ميتيوماه) وانتصر لدينه، فشد به أزره وقوى به دعوته. واستمر يدعو دون أثر في قومه، حتى أوحى إليه أهورامزدا أن يتجه إلى "كشتاسب" ملك إيران،[١٣] ولم يكد يمثل أمام الملك حتى أرتفع صوته في حزم: "أنا زرادشت بستاما نبي الإله الأوحد الحكيم جئت إليك أيها الملك لأحول قلبك عن الأصنام الشريرة التافهة إلى مجد إله حق خالد"،[١٤] واستطاع أن يتغلب على الحكماء والكهنة الذين جمعوا لمناقشته فيما جاء به. كما استطاع بعد فتره أن يشفي جواد الملك من مرض عضال ألم به بعد أن عجز أطباء البلاط وكهنته عن علاجه.

واعتنق الملك "كتشاسب" تعاليم زرادشت وآمن بالإله الواحد الحكيم، وأعلن أن زرادشت هو النبي الحق لهذه العقيدة، فأقبل الناس على الدين الجديد أفواجًا، حتى أعتنق الزرادشتية معظم أهل إيران وما جاورها من البلدان، خاصةً بعض بلاد الهند وبعض بلاد اليونان.[١٥] هذا وقد قضى زرادشت نحبه في سنة ٥٨٣ق.م وهو في نحو السابعة والسبعين من عمره، في إحدى الهياكل المقدسة في بلخ، قُتل وهو يقوم على خدمة النار في أثناء غارة للطورانيين على بلاد إيران، فقد وصلوا في وقت كان فيه زرادشت وثمانون كاهنًا يقدمون الوقود للنار، فهجم عليهم الأعداء وطعنوهم بسيوفهم فخر الجميع صرعى، وسالت دمائهم فلطخت جدران المعبد وامتدت إلى النار المقدسة فأخمدتها.[١٦]

المطلب الثالث: أسفار الزرادشتية المقدسة

يُطلق على الأسفار المقدسة للديانة الزرادشتية اسم (الأبستاق) وهو تعريب لكلمة (الأفستا) التي تعني المتن أو الأصل أو السند. والمقرر في هذه الديانة أن الأبستاق موحى به من الإله أهورامزدا وليس من وضع زرادشت. ويشتمل على ألف فصل مقسمة على واحد وعشرين سفرًا، تحوي تفصيلاً لعقائد الديانة الزرادشتية وعباداتها وشرائعها وتاريخها. وقد فقدت جميع نسخ الأبستاق بعد غزو الاسكندر لفارس سنة ٣٣٠ق.م وفقدت معها تفاسيره والمؤلفات التي كانت تشتمل على شيء من أجزائه. ولم يظل لها أثر إلا في حوافظ الموابذة والفقهاء الذين يتناقلونها فيما بينهم وينقلها الناس عنهم مشافهة. وفي النصف الأخير من القرن الميلادي الأول شرع "فولوجبس الأول" ملك فارس- من الأسرة البارثية- في تدوين ما بقي من حوافظ الناس في الأبستاق، وأكمل عمله هذا في القرن الثالث الميلادي الملك أردشير- مؤسس الدولة الساسانية- وبلغ ما تم تدوينه في هذين العهدين واحدًا وعشرين سفرًا تشتمل على ثلاثمائة وثمانية وأربعين فصلاً من فصول الأبستاق. وكما فقد الأبستاق القديم فقد الأبستاق الذي دون في عهد البارثيين والساسانين.[١٧] ولم يبق منه الآن سوى خمسة أسفار هي:

سفر الجاثات: وهي التراتيل التي اتفق العلماء على نسبتها إلى زرادشت نفسه، والتي تتضمن أدعية وتضرعات زرادشت لأهورامزدا حتى يعينه على دخول الناس في دينه.

سفر اليسنا: وفيه تصوير للعقيدة الزرادشتية في مضمونها الأول، كما يشتمل على أدعية وصلوات يتجه بها إلى الله وإلى الملائكة والكائنات المقدسة.

سفر الفديداد: يحوي شريعة الزرادشتين وقوانينهم التي يسيرون عليها في الحياة مثل: أحكام الزواج والجنائز، الطهارة من النجاسات،...

سفر الفسبرد: ويشتمل على أدعية وصلوات مكملة لما في "سفر اليسنا" وترتل في مناسبات خاصة، كما يتضمن ذكر الأشياء المقدسة عندهم مثل: الماء، والتراب، والنار ابنة أهورامزدا...

سفر اليشتات: مجموعة من مدائح وتضرعات وعبادات وقرابين وهي أناشيد تتلى في الثناء على الملائكة المكرمين يتخللها أقاصيص تاريخية.

خردة أفستا: سفر جامع لأدعية وصلوات تتلى في أوقات من اليوم وفي الأيام المباركة وفي الأعياد الدينية وغيرها. مثل: الأدعية الخمسة: وهي أدعية تخاطب الشمس والقمر وغيرهما، الكاتاها الخمس، أدعية الأيام الثلاثين (سيروزه).[١٨]

وفي القرن السابع وضعت شروح جديدة على أسفار الديانة الزرادشتية وتعرف هذه الشروح بالمصادر البهلوية، وأهمها كتابان:

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

بنداهش؛ ويتناول مسائل تتعلق بأصل الكون. **دنكارت**؛ وهو دائرة معارف لماثورات دينية.[١٩]

المطلب الرابع: الإله الزرادشتي

وجه زرادشت أتباعه إلى الإيمان بأهورا مزدا الإله الحق وتوحيده، ووصفه بأرفع ما يعرف الناس في زمانه من صفات التنزيه، فهو قديم أزلي قادر على كل شيء ولا يسمو عليه شيء، وهو معين من لامعين له، وراعي الفقراء والأغنياء على حد سواء.[٢٠] وهذا الإله البارئ هو خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند. وما الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث، إلا نتاج امتزاج النور بالظلمة لحكمة رآها الحكيم في التراكيب، وهما يتقاومان ويتغلبان إلى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر، ثم يتخلص الخير إلى عالمه وينحط الشر إلى عالمه.[٢١] ولم تدم الزرادشتية في ثوبها التوحيدي الذي جاء به زرادشت طويلاً، بل خطت خطوات حول التثنية والتعدد ووصف الإله بما لا يليق، ويتضح هذا من خلال النظر فيما ورد عنهم من كتابات والتي تصف الإله بصفات النقص ومنها:

-أهورا مزدا يفتقر إلى معاون ومساير له في الكون:

الإله الزرادشتي لا يقف وحيدًا ليدبر أمور الكون، فهو لا يقوى على ذلك، ولهذا يستعين ببعض الكائنات ذات الصبغة الإلهية، والتي تضاهي – أحيانًا- قدرته. ففي الأبستاق يطلب أهورا مزدا العون من الملائكة التي أعطيت مكانة عالية ورفعت في مصاف الألوهية،[٢٢] بل يصرح بأنه لولا المساعدة المقدمة من الفرافاشي[٢٣] لكانت البشرية والحيوانات قد انقرضت وكان العالم المادي عرضة للسقوط تحت سلطة الكذب. إضافة إلى ذلك؛ فإنه يحتاج إلى من يعاونه في الآخرة كي يقوى على محاسبة الخلائق، هذا إن لم يكن يوكلها إلى الملائكة الثلاثة.[٢٤]

- إشراك غير أهورا مزدا في العبادة:

الإله في معتقد الزرادشتيين كما سبق يحتاج إلى من يعاونه ويسانده في تسيير أمور الكون ولذا فالعبادة لاتوجه له وحده والأدعية والتضرعات والصلوات ليست له خالصة، بل يشترك فيها معه غيره.[٢٥]

-ادعاء الولد لأهورا مزدا:

لا عجب إثر ما سبق أن ينسب له الولد. فتذكر المصادر الزرادشتية أن لأهورامزدا ابنين: أحدهما جيومارت "كيومرت": الذي ظل يغالب الشيطان أهرمان ثلاثين عامًا وتوفي بعدها، ومنه تولد أول زوج بشري. تقول أسطورته في الأبستاق: (جيومارت هو ابن أهورا مزدا، له شكل دائري ويلمع كالشمس وهو مخلوق من النار، وقد أرسل أهورا عام النوم كي يخف أذى أهريمان على كيومرت، وعندما أستيقظ وجد الدنيا مظلمة والشمس والقمر في هياج، وأهريمان يريد القضاء على كيومرت فأرسل له ألفًا من العفاريت وتوفي بعد أن قاومهم ثلاثين عامًا، ولما توفي انبعثت المعادن من جسده... حيث يتولد أول زوج بشري ميشا وميشانه).[٢٦] أما الولد الثاني فهو- كما يعتقد الزرادشتيون- أنها النار ابنة أهورامزدا التي كانت في بداية الأمر مظهرًا عاديًا وعلامة على الدين الزرادشتي رمز بها زرادشت حتى يتمكن الناس من تصور قوة الإله الغيبية،[٢٧] لكن هذه النار تفاقم أمرها وربا تقديسها حتى ظنوا أنها ابنة أهورامزدا وعبدوها، جاء في سفر الفنديداد: (والنار ابن أهورامزد).[٢٨] ويذكرون في بعض أدعيتهم (أيتها النار يا ابنة الإله أهورامزدا الكريم إنك من روحه... إننا ننجذب إلى قربك بعقل متفتح وفكر نير بالطهارة والورع، ننجذب إليك بمآثرنا الخيرة وكلمات الحكمة الخيرة خذينا إلى جوارك).[٢٩]

- مصارعة أهورامزدا لأهريمان:

يعتقد الزرادشتيون أن أهورامزدا صارع أهرمان كثيرًا وأصيب إثر هذه المصارعة بكثير من الأمراض، ففي الفنديداد يقول أهورامزدا: (عانني اللص – أي أهرمان- وأصابني بـ ٩٩،٩٩٩مرضًا).[٣٠] فالإله يتجسد ويصارع بل يكل ويتعب ويمرض. وأيضًا لا قدرة له على إيقاف أهريمان عن إفساد ما خلقه وأبدعه، تقول الرواية الزرادشتية عن هجوم أهريمان على الكون: (يمزق محيط السماء فشتت النجوم، وأحل الاضطراب في نظام السماء ثم غطس في البحر فأفسد ماءه بالملح، وجفف الينابيع، وسمم النباتات، وأذل مزروعاته، ونشر فيها الصحاري، وبث فيها الأفاعي والعقارب....هكذا زرع الشيطان الموت والفساد في خلق الله).[٣١]

-الإله يتعب فيستريح:

يعتقد الزرادشتيون أن الإله استراح لمدة خمسة أيام أثناء خلقه للكون، ومن هنا يحتفل الزرادشتيون بهذه الأيام الخمسة، وهي عندهم أيام عيد "كنهبار".[٣٢]

المطلب الخامس: عقيدة الزرادشتيين في زرادشت

كانت حياة زرادشت على ما سبق حافلة بالعطاء والصبر والمثابرة عسى أن يؤمن الناس بأهورامزدا ويصدقوا بنبوته. وفعلاً نجحت دعوته، وشكر الزرادشتيون سعيه، فجعلوا الإيمان بنبوته الركن الثاني من أركان الدين الزرادشتي.[٣٣] وما ينبغي معرفته هنا عن اعتقادهم فيه ما يلي:

-الإرهاصات والمعجزات:

يعتقد الزرادشيون على حسب الروايات والأساطير الزرادشتية أن زرادشت حدثت له بعض الإرهاصات والمعجزات قبل ولادته وبعدها. منها: أن راعيًا اسمه (بوروزهازيو) من قبيلة بستاما تزوج من امرأة تدعى "دوغدوما" وفي يوم من الأيام وفي أثناء رعيه لماشيته، تراءى له ملكان نورانيان وقدما له نبتة الهوما المقدسة، وأمراه بأن يعصره ويشربه مع زوجته لأنه يحمل كيان طفل روحاني. ونفذ الراعي ما أمر به وحملت الزوجة. وفي أثناء حملها رأت في منامها نورًا عظيمًا يخاطبها ويقول: بأن الطفل الذي تحمل به سيكون نبي أهورامزدا. وبعد ولادة زرادشت أستقبل الحياة بالضحك وليس بالبكاء فدب الرعب في قلب "دوران سرون" كبير كهنة بلاد فارس آنذاك، لعلمه بأن المولود الجديد سيقضي على

دورية إلكترونية، محكمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

السحرة والكهنة وعبادة الأصنام عندما يكبر، فقام بعدة محاولات للقضاء على الطفل وباءت جميعها بالفشل. منها: أنه أرسل في طلبه ولما جيء به إليه وضعه وسط النار وأنطلق هو ومن معه خارج المعبد. أما أم الطفل فبحثت عن ابنها فلم تجده فانطلقت إلى معبد النار تصلي وتدعو الآلهة عسى أن ترده إليها، وهناك وجدت طفلها يلعب وسط النار دون أن يمس بأذى.[٣٤]

أما المعجزات المصاحبة لدعوته فيذكر منها: شفاءه لجواد الملك كشتاسب بعدما تقلصت أرجله ودخلت في بطنه وعجز الأطباء عن علاجه. ورده لبصر رجل أعمى، حينما أمرهم بأن يأخذوا حشيشة ويعصروا ماءها في عينيه ففعلوا.[٣٥]

- نزول الوحي على زرادشت:

يعتقد الزرادشتيون أن زرادشت تلقى الوحي حينما بلغ من العمر ثلاثين عامًا، وهو منغمس في التفكير والتأمل. ويعتقد الزرادشتيون كذلك أن "فوهومانا" هو الذي أخذه وصعد به إلى السماء ليحظى بشرف المثول بين يدي أهورامزدا، ومن هنا كانت عقيدة المعراج إلى السماء بزرادشت وهذا ما حدَّث به زرادشت قائلاً: (أيها الناس أني رسول الله إليكم فإنه لا يكلمني وحيًا بواسطة رسول من الملائكة، بل إليه رفعني، وبي أسري كبير الملائكة، وإلى حضرته قادني وهناك تجلى لي الإله، وعرفني الشريعة، وعلمني الدين فقد سلمني إليكم هذا الكتاب-أي الأبستاق-).[٣٦]

- زرادشت رسول ونبي آخر الزمان:

لم يكن زرادشت نبيًا فقط بل هو نبي ورسول آخر الزمان كما قال عن نفسه: (أيها الناس أنني رسول الله إليكم لهدايتكم بعثني الإله في آخر الزمان، أراد أن يختم بي هذه الحياة الدنيا فجئت إلى الحق هاديًا).[٣٧] لكن الزمان يمضي، والأنبياء بعد زرادشت يبعثون، فكيف يصح أن يكون نبي آخر الزمان..!! هنا أدرك علماء الزرادشتية المأزق والحرج، فجعلوا يحاولون تفسير وايضاح هذه العقيدة فقالوا: "إن الله خلق العالم في ستة أدوار، وكل دور يتألف من شهرين، ومن ثَمَّ فإن للكون زمنًا، والزمن الكوني يتألف من ستة شهور هما اثنا عشر، ولكن السنة الكونية ليس زمنها الزمن الذي تعرفونه، وإنما الشهر الواحد منها مقدار ألف سنة، والزمن المحدد للعالم ومقداره اثنا عشر ألف سنة، ثلاثة آلاف منها مضت في خلق العالم الروحاني، وثلاثة آلاف منها مضت في إنشاء العالم المادي، وثلاثة آلاف فصلت بين وجود يميا وزرادشت، وثلاثة آلاف بين زرادشت ونهاية الدنيا، ومن هنا فقد ولد زرادشت في نهاية الزمن".[٣٨] وبذا رسخت عقيدتهم في أن زرادشت ولد وبعث في نهاية الزمن، رغم أنهم وقعوا في مشكلة أخرى وهي انتهاء الزمن المحدد للعالم - الذي حدده الزرادشتيون- دون انتهاء الحياة..! وحتى يخرجوا من هذا المأزق بالكلية قالوا بعقيدة المخلص.

- عقيدة المخلص والمهدي المنتظر:

قالوا إن الفكرة التي علقت بالأذهان عن موت زرادشت خاطئة، لأن زرادشت لم يمت إلا في الظاهر، وإنما هو حي. فقد نزل للاغتسال في البحيرة المقدسة، فنزلت في مياهها بذرته الخصبة، ومن ثم فهو بها وفيها حي، وستظل هذه البذرة في هذه البحيرة المقدسة ثلاثة آلاف سنة من بعد زرادشت حتى قبيل نهاية العالم، فإذا ما حان الحين نزلت عذراء طاهرة البحيرة للاغتسال فتتعلق هذه البذرة بها، وتحمل بمن سيجيئ إلى العالم مخلصًا وهاديًا وينعت بـ"ساؤشيانت" أو المهدي وبه ستنتصر العدالة، ويمحق الشر فترة من الزمن مقدارها سبعة وخمسون عامًا، وبانتهائها ينتهي الوجود.[٣٩]

- الحلول:

يعتقد الزرادشتيون أن روح الإله أهورامزدا حلت في زرادشت، يقول قدامى الزرادشتيين: "أن زرادشت هو من جوهر روح الله التي تقمصت جسد هذا المخلوق البشري بعد أن مر جوهر الروح بسلسلة الكائنات والأجرام العلوية، وحلت في رحم المرأة التي قدر لها أن تكون أمًا لهذا الرجل الرباني".[٤٠] فروح الإله حلت أولاً في رحم الأم، ثم في جسد الابن زرادشت.

المبحث الثاني: الكونفوشيوسية

مدخل:

كانت الصين مكونة من مجموعة هائلة من الممالك الصغيرة ودول المدن، وكلها تعترف بولاء مفكك العرى، وتدفع رسومًا إقطاعية لإمبراطور كاهن واحد هو: (ابن السماء الكاهن الأعظم). وبعد سقوط حكم أسرة شانج في ١١٢٥ق.م، خلفت أسرة تشو أمور الحكم، ففوضت السلطة الإدارية لزعماء القبائل والنبلاء الذين تربطهم بهم علاقات طيبة، وقدموا مساحات الأرض مقابل الصداقة والتعاون، فساد النظام الإقطاعي، في وقت لم يستطع فيه حكام تشو من السيطرة على الحكام الإقطاعيون. فثارت القلاقل وتردت الأوضاع حتى استطاع هؤلاء الحكام الإقطاعيون من شن هجوم على عاصمة التشو وقتل ملكها واغتصاب سلطته. فسادت الصراعات والحروب، وأصبح التآمر والعنف طابعًا للحياة السياسية آنذاك، فغلبت النفعية على الأخلاق، وساد الغش والخداع. وفي ظل هذا العصر الذي اتسم بالتفكك السياسي والاجتماعي والتردي الأخلاقي، ظهرت الكونفوشيوسية تدعو إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم على يد الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس" الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد.[٤١]

المطلب الأول: المؤسس نشأته وحياته

ولد كونفوشيوس سنة ٥٥١ ق.م في مدينة "تسو" إحدى ممدن مقاطعة "لو" لأسرة فقيرة ذات أصول عريقة، وعاش يتيمًا فأضطر إلى العمل بالرعي وهو صغير، وإلى جانب اهتمامه بحرفته تلقى علومه على يد أستاذه الفيلسوف "لوتس" صاحب النحلة الطاوية.[٤٢] وفي الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة ليتلقى فيها الشبان ذوو المواهب الخاصة أصول الفلسفة الأخلاقية والسياسية، ولقد بلغ عدد الذين تلقوا الحكمة على يديه ثلاثة

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

آلاف تلميذ.[٤٣] وبجانب عمله كان يقوم بوظيفة المستشار السياسي لبعض الأمراء والولاة الذين كانوا ينتفعون بآرائه في حل ما يصادفهم من مشكلات.

وفي سنة ٤٩٦ ق.م عُين رئيسًا للوزراء في ولاية "لو" فأقدم على إعدام بعض الوزراء السابقين، وعدد من رجال السياسة وأصحاب الشغب، كما وضع مراقبة صارمة على التجار لمنع الغش والاحتكار... واستمر في الإصلاح حتى أصبحت مقاطعة "لو" نموذجًا للمدينة الفاضلة التي تعيش الرخاء والأمن والسلام والعمران.[٤٤] مما أقلق بال أهل ولاية" تسي" خشية أن تبسط نفوذها عليها، فدبر وزراء هذه الولاية حيلة تستهدف صرف حاكم "لو" عن أمور ولايته حتى يتطرق إليها الضعف والفساد. وبالفعل نجحت حيلتهم، وأهمل الحاكم شؤون الدولة إهمالاً معيبًا، ولم يستطع الحكيم أن يثني الحاكم عن طريقه، فأضطر إلى ترك الولاية والتنقل من إقليم إلى إقليم يعلم الشبان وينصح الولاة، حتى أدركته الوفاة سنة ٤٧٩ق.م وهو غير راضٍ تمام الرضا عن إنجازاته لكنه عهد إلى تلاميذه متابعة الطريق.[٤٥]

المطلب الثاني: الكتب الكونفوشيوسية المقدسة

تتسم التعاليم الكونفوشيوسية بالكلاسيكية، في قيامها على إجلال الماضي، يتضح ذلك جليًا في قول كونفوشيوس: "إني ناقل ولست مبدعًا وأنا أؤمن بالأقدمين.... والحق أني لم أولد حكيمًا، لكني أحب التراث القديم وأعمل جاهدًا كي أتعلمه".[٤٦] فقد احتكرت مدرسة كونفوشيوس المعارف الصينية السابقة عليها، فنقلت كتب السابقين في التاريخ، والدين، والموسيقى من لغتها القديمة التي لم يكن يعرفها إلا أقلية ضئيلة من مجتمع عصرهم إلى اللغة الصينية السائدة آنذاك. كما صاغوا هذه المعارف صياغة قربت فهمها إلى أذهان الشعب الصيني، وأضافوا لها نظريات كونفوشيوس في السياسة، والدين، والاجتماع، والفلسفة، والموسيقى. وعليه فالكتب الكونفوشيوسية تنقسم إلى قسمين:

(١) الكتب الخمسة القديمة (**الكلاسيكيات الخمس**):

وهذا القسم يشتمل على خمسة كتب كان يدرسها كونفوشيوس، وهي:

١- كتاب الأغاني (الشعر): يحتوي على ثلاثمائة من الأغنيات إلى جانب ستة تواشيح دينية.

٢- كتاب التاريخ: يشتمل على الوثائق التاريخية الخاصة بالصين في عصورها السحيقة.

٣- كتاب التغيرات: يبين فلسفة وتطورات الحوادث الإنسانية. وقد حوله كونفوشيوس إلى كتاب علمي لدراسة السلوك الإنساني.

٤- كتاب الربيع والخريف: كتاب تاريخي يؤرخ للفترة الواقعة بين (٧٢٢ق.م - ٤٨١ق.م).

٥- كتاب الطقوس: وفيه وصف للطقوس الدينية، مع معالجة النظام السياسي لأسرة "تشو" الأسرة التي لعبت دورًا مهمًا في التاريخ الصيني.[٤٧]

(٢) الكتب الأربعة:

وهي الكتب التي ألفها أتباع كونفوشيوس وتلاميذه، والتي دونوا فيها أقوال أستاذهم، وفسروها وعلقوا عليها، وتعد المرجع الرئيسي للديانة الكونفوشيوسية، لأن الكتب الخمسة القديمة وإن كانت مؤلفة من قبل كونفوشيوس، إلا أنها تختص بفلسفة السابقين وتاريخهم أكثر مما تعبر عن وجهة نظر كونفوشيوس وفلسفته. وهذه الكتب هي:

١- كتاب المنتخبات: ويحوي أقوال كونفوشيوس، التي يظن أنها فصلت عن سياقها واختصرت حتى باتت تشكل جملاً حكيمة قصيرة. ويطلق عليه "أنجيل كونفوشيوس".[٤٨]

٢- كتاب التعليم الكبير: ويهدف إلى تعليم الأشراف والأمراء.

٣- كتاب مبدأ الوسط: وفيه عرض واف للمبادئ الفلسفية التي نادى بها كونفوشيوس، ويدور معظمه حول العلاقة بين الطبيعة البشرية والنظام الخلقي في الكون.

٤- كتاب منيسوس: ويعد المحاولة الأولى لتوضيح فلسفة الكونفوشيوسية، وعرضها على نحو مقبول، إذ قام منسيوس فيه بعرض أهم المعلمين الكونفوشيوسيين الأوائل وذكر شيئًا من كتاباتهم وأقوالهم.[٤٩]

المطلب الثالث: موقفهم من الإله

إن الآثار القديمة الثابتة في الصين تدل على أن الصينيين كانوا قديمًا يعتقدون بوجود إله واحد، يصفونه بالرب العظيم، ومالك الأكوان الخفي، والعقل غير المتناهي، وبأنه الإله الذي لا يحابي، بل يجود بلطفه ورعايته على الإنسان الفاضل، ويعتني بالأرض وحضوره فيها دائم وإن كان غير منظور. وبمرور الزمن لم يبق توحيد الإله على حاله، بل انتقل إلى الاعتقاد بأنه شخص عظيم حكم العالم بأسره بجميع مظاهره الطبيعة والاجتماعية.[٥٠] ولم يخرج كونفوشيوس وأتباعه عن هذا الاعتقاد، على الرغم من الاضطراب الديني والفلسفي والفكري الذي كان سائدًا آنذاك. فالسماء عنده تعبد باعتبارها الإله الأعظم، والأرض تعبد باعتبارها الأخرى إلهًا، وأرواح الأجداد، والشمس والكواكب... وغيرها من قوى الطبيعة تعبد، ظنًا أنها تعين المرء في تسير أمور حياته.

وكان كنفوشيوس يرمز إلى الإله بالحق أو الصدق فيقول: "إن الحق المطلق غير قابل للتحطيم، ولما كان غير قابل للتحطيم فهو خالد، ولما كان خالدًا فإنه موجود بذاته، ولما كان موجودًا بذاته فهو لانهائي، ولما كان لانهائيًا فهو واسع وعميق، ولما كان واسعًا وعميقًا فهو متعال روحي".[٥١] وكثيرًا ما كان يتحدث عن السماء (تيان)[٥٢] باعتبارها قوة كونية معنوية غامضة لا تقهر، وكل شيء في الكون خاضع لمشيئتها ويجري مجراها. وكانت السماء بالنسبة إليه المرفأ الوحيد الذي يلجأ إليه عندما يصيبه اليأس والإحباط من البشر، ويتعذر عليهم فهم تعاليمه ومبادئه، وكان كثيرًا ما يردد: (ولكن السماء تفهمني).[٥٣]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

المطلب الرابع: مفهوم الوحدة بين (تيان) والإنسان

اتفق العلماء الكونفوشيوسيون قديمًا وحديثًا على أن عقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان هي العقيدة المركزية التي بني على أساسها الهيكل العام للدين الكونفوشيوسي كله. ولهذه العقيدة وجوه عدة، نذكر بعضها بإيجاز:

-الوحدة الأخلاقية بين "تيان" والإنسان: ترتبط عقيدة الوحدة ارتباطا وثيقًا بقضية الأخلاق المشرقة -سيأتي بيانها- عند كونفوشيوس، لذا لا عجب أن يكون الوجه الأول من أوجه هذه العقيدة ظاهرًا في الوحدة الأخلاقية. جاء في كتاب التغيرات: "إنما الرجل الكبير مَنْ كان في الوحدة مع السماء والأرض في أخلاقه، ومَنْ كان في الوحدة مع الشمس والقمر في إشراقه، ومَنْ كان في الوحدة مع الفصول الأربعة في ترتيبه، ومَنْ كان في الوحدة مع الأرواح والملائكة في بركته وشؤمه".[٥٤] كما جاء أيضًا أن لـ "تيان" أربعة أخلاق أو صفات أساسية، هي: (يوان) أي الخالق - (خينغ) أي الإحاطة - (لي) أي الإفادة - (جشينغ) أي التمكين. ومن هذه الأخلاق السماوية الأربعة نشأت الأخلاق الإنسانية الأربعة: (الرحمة، الصلاح، الأدب، الحكمة)= الأخلاق المشرقة. فمن صفة الخلق السماوية نشأت الرحمة الإنسانية، ومن الإحاطة السماوية نشأ الصلاح الديني، ومن الإفادة السماوية نشأ الأدب الإنساني، ومن التمكين السماوي نشأت الحكمة الإنسانية.[٥٥]

- الوحدة الكونية بين "تيان" والإنسان: فكما أن الكون وحدة متكاملة متناسقة تسير وفق قوانين محددة، فكذلك الإنسان في تكوينه، غير أنه عالم صغير. ومن مظاهر هذه الوحدة كما يزعمون:

يوجد في السماء شمس وقمر، ويوجد في الإنسان عين وأذن.

السماء لها أربعة فصول، والإنسان له أربع جوارح.

السماء لها برودة وحرارة، والإنسان له سرور وغضب.

السنة فيه اثنا عشر شهرًا، والإنسان له اثنا عشر مفصلاً عظميًا كبيرًا .

..... إلى قائمة لا تنتهي من مظاهر الوحدة.[٥٦]

- الوحدة بين "تيان" والإنسان مقام روحي رفيع: فالإنسان لا يصل إليه إلا بعد إخلاص النية، وتقويم القلب، وتزكية النفس، وعلامته أن يتخلص الإنسان من الأهواء والشهوات، والرغبة النفسية، ويصل إلى الأخلاق السماوية عن طريق تجلية الأخلاق المشرقة. ومن علامته أيضًا أن لا يرى الإنسان لنفسه وجودًا مستقلاً عن الكون وما فيه، بل يرى أنه والكون وحدة متكاملة متماسكة.[٥٧]

- وحدة المجاوبة بين "تيان" والإنسان: ذلك أن الإنسان وما في الكون كلها مخلوقات لـ"تيان" فهو يدبر كل ما يحدث فيه، وهو يسمع، وينظر، وينصر، ويهلك، ولكن الناس لا يرون ذلك بأعينهم..! والسبب: أن "تيان" يسمع بواسطة سماع الشعب، وينظر بواسطة نظرهم. فالوحدة بين الإنسان وتيان ظاهرة ليس فيها خفاء.[٥٨]

المطلب الخامس: موقف الكونفوشيوسية من النبوة، وفيه ثلاث مسائل:

الأولى: موقفهم من الوحي

مصدر المعرفة لدى الكونفوشيوسية إما الفطرة الإنسانية الخيرة، وإما القلب الإنساني العارف. وعليه فلا إيمان بمبدأ الوحي الإلهي عندهم، لأنهم لا يعرفون أن الله ينزل وحيه وكتبه على مَنْ يشاء من عباده المرسلين، لهداية الخلق إلى الصراط المستقيم. ومذهبهم - كما لا يخفى- يؤدي إلى إشكالية حقيقة المعرفة وصحتها ..! وقد أجابوا عن ذلك بأن: "سنة التوسط" هي الضابط المعياري للمعرفة، وأن لها علاقة قوية مباشرة بعقيدة "الوحدة بين تيان والإنسان".[٥٩] ومادامت هذه الوحدة فيمكن للإنسان أن يصل إلى مقام رفيع لا يكون فيه مثقال حبة للأهواء والشهوات النفسية، وهو مقام الاستقرار في كمال الخير، وهناك تؤتمن معرفته ويعتمد عليها، لأنه حينئذ لا يأخذ معرفته إلا من مقام "الوحدة بين تيان والإنسان" الذي تتجلى فيه الفطرة الإنسانية الخيرة المشرقة تجليًا واضحًا.[٦٠] وقد جاء تعريف (سنة التوسط) في كتاب سنة التوسط: "إنما تسمى حالة عدم ظهور الحب والبغض والحزن والفرح توسطًا، ويسمى حالة تقيدها بالشريعة بعد ظهورها تناسقًا، وإن التوسط هو الأصل الكبير للكون، وإن التناسق هو الطريقة الموصلة في الكون، تتمكن السماء والأرض في مكانها عند بلوغ التوسط والتناسق وتتربى الموجودات كلها عندهما".[٦١]

الثانية: مفهوم النبي لدى الكونفوشيوسية

لا يمكن معرفة المعنى الاصطلاحي (للنبي) في الكونفوشيوسية إلا من خلال استعراض بعض ما ورد في كتبهم المقدسة من نصوص؛ **ففي كتاب سنة التوسط:** "إن الصديق يصيب بدون جهد، ويحصل بدون تفكير، وهو يمشي متمكنًا على طريقة التوسط، فذلك هو النبي".[٦٢] **وفي سفر الشريعة جاء:** "واضعها -أي الشريعة والموسيقى- يسمى نبيًا، ومخبرها يسمى عارفًا".[٦٣] **وورد في كتاب منشيوس:** "إنما النبي من تمم الأخلاق والمعاملات الإنسانية".[٦٤] وأيضًا: (سئل منشيوس ولكن هل الأستاذ كان نبيًا..؟! أجاب قائلاً: لقد سأل(تس قونغ) كونفشيوس في القديم قائلاً: هل الأستاذ نبي..؟! قال: كونفشيوس: "النبي لا أستطيع، إنما أطلب المعرفة من غير ملل، وأُعلّم من غير تعب". قال: (تس قونغ): طلب المعرفة من غير ملل حكمة، والتعليم من غير تعب رحمة، لقد جمع بين الحكمة والرحمة فالأستاذ كان نبيًا. ولقد كان نبيًا وإنما لا يقيم نفسه على مرتبة النبي).[٦٥] **وورد في كتاب الحوارات:** (قال تس قونغ: إذا كان رجل يعطي الناس عطاء واسع النطاق، ويعينهم على نوائب الحق جميعًا فماذا نقول فيه..؟! هل يوصف بأنه رجل رحيم..؟! قال: الأستاذ: "كيف يوصف بأنه رجل رحيم فقط..!! بل لابد أن يكون نبيًا".[٦٦]

يتضح من خلال ما سبق؛ أن النص الأول من هذه النصوص يفيد أن النبي مَنْ يولد عارفًا. والثاني: يفيد أن النبي هو واضع

دورية إلكترونية .محكمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الشريعة والموسيقى وشارعها. والثالث يفيد أن النبي مَنْ تمم الأخلاق والمعاملات. والرابع يفيد أن النبي مَنْ جمع بين الحكمة القولية والعملية. والخامس يفيد بأن النبي يرشد الناس ويمضي الحق عليهم. وعليه فمَنْ اتصف بصفة من هذه الصفات حق له أن يكون نبيًا.(٦٧)

الثالثة: هل كان كونفوشيوس نبيًا..؟!

لا يوجد نص واضح فيما نسب إلى كونفوشيوس يدل بوضوح على أنه أدعى النبوة، أو تحدى بها، أو زعم أنه أوحي إليه.(٦٨) ولا تدعي الكونفوشيوسية أن أسفارها وكتبها وشرائعها وحي منزل من "تيان"، لأنها ترى أن المعرفة تؤخذ من قلب النبي وفطرته المجبولة على الخير ولا تؤخذ من الوحي الواضح. لكن أصبحت مكانة كنفوشيوس تتعاظم بعد موته يومًا بعد يوم، حتى صار أعظم الأنبياء في تاريخ الصين - في نظر الصينيين- وقالوا: (إن النبي بما أنه نبي فيجب أن يكون كامل الخلق والمعرفة، فلا بد أن يكون متواضعًا للغاية، ولا يعلن أنه نبي، لأن كامل الخلق والمعرفة لا يدعي بأنه كامل الخلق والمعرفة، ولابد أن يأتي الاعتراف به من عند غيره لإثبات نبوته).(٦٩) ولم يكتف بعضهم بهذا بل جعلوه إلهًا مثل السماء لأنه ندها وكفؤها فعبد.(٧٠)

خاتمة

ففي نهاية هذا البحث يمكن إيجاز أبرز ما توصلت إليه الدراسة بما يلي:

- شخصية زرادشت شخصية حقيقة ظهرت في القرن السابع قبل الميلاد.
- قامت دعوة زرادشت على التوحيد ودعت إليه، بيد أنه لم يدم على حاله، فسرعان ما خالطه التعدد والتثنية ووصف الإله بما لا يليق.
- عقيدة الزرادشتيين في نبوة زرادشت تنبع من معتقدهم بنزول الوحي عليه.
- تثبت الزرادشتية لزرادشت المعراج والرؤية.
- يعتقد الزرادشتيون بأن زرادشت مازال حيًا، وعلى هذا الاعتقاد بُنيت عقيدة المخلص (ساؤشيانت).
- الكونفوشيوسية دين من الأديان وليست فلسفة أخلاقية، بدليل أن كونفوشيوس كان رجل دين، تمثلت فيه جميع العقائد الصينية القديمة.
- ليست مؤلفات كونفوشيوس إلا نقلاً لفلسفة الأقدمين وتاريخهم.
- تعد عقيدة الوحدة بين تيان والإنسان - بجميع وجوهها- هي العقيدة المركزية التي بُني على أساسها الهيكل العام للدين الكونفوشيوسي.
- لم يكن كونفوشيوس نبيًا، ولم يدعي النبوة لنفسه، وإنما لقب وهبه إياه مَنْ بعده إجلالاً لشأنه.

الهَوامِشُ:

(١) انظر: زرادشت والزرادشتية (*http://www.tirej.inf*). **الزرادشتية تاريخًا وعقيدة وشريعة دراسة مقارنة**، خالد السيد (دمشق، دار خطوات، ٢٠٠٥م) ص١٤.

(٢) انظر: **دراسات في الديانة الوثنية القديمة**، أحمد علي عجيبة، الطبعة الأولى (القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٤م) ص١١٣.

(٣) انظر: **قصص الأنبياء**. إسماعيل بن كثير، تحقيق: السيد الجميلي، الطبعة الثانية (بيروت، دار الجيل.١٤١٠هـ).

(٤) قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ). إبراهيم، (٣٧).

(٥) انظر: الزرادشتية، مرجع سابق. ص٥١ - ٥٢ للاستزادة.

(٦) خاصةً فيما يتعلق بمحاربة كلا منهما لما كان عليه قومه من عبادة ما لاستحق. وأيضًا ما يتعلق بإلقاء كلا منهما في النار وجعلها بردًا وسلامًا عليه.

(٧) انظر: **الإنسان في ظل الأديان**، عمارة نجيب (الرياض، مكتبة المعارف،١٤٠٠هـ) ص٢٣٩.

(٨) انظر: **الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام**، علي عبد الواحد وافي (مصر. مكتبة نهضة مصر،٢٠٠٣م) ص١٥٠.

(٩) انظر: موسوعة الأديان والمعتقدات الدينية، سعدون الساموك، الطبعة الأولى (دار المناهج، ١٤٢٢هـ)(٢/٧٨-٨٠). **موسوعة الأديان في العالم**، الديانات القديمة، (بيروت دار كريس، ٢٠٠١) ص٢٧١ - ٢٧٤.

(١٠) انظر: **زرادشت الحكيم نبي قدامى الأيرانيين حياته وفلسفته**، حامد عبدالقادر، (مصر، مكتبة نهضة مصر) ص٤٣-٤٤، **الديانات الوضعية المنقرضة**، محمد العريبي (بيروت، دارالفكر اللبناني، ١٩٩٥م) ص٢١٢.

(١١) **الأديان الحية نشؤها وتطورها**، أديب الصعب الطبعة الثانية (بيروت، دار النهار.١٩٩٣م) ص١٠٨. **الحكماء الثلاثة**، أحمد الشناوي (مصر، دار المعارف) ص٢٧ - ٢٨.

(١٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (مكتبة الوراق الإلكترونية)(١/٤٩).

(١٣) **الزرادشتية**، مرجع سابق، ص٧١ - ٧٢.

(١٤) **موسوعة الأديان والمعتقدات**، مرجع سابق (٢/٨١).

(١٥) انظر: **موسوعة الأديان والمعتقدات**، مرجع سابق (٢/٨٠-٨١).

(١٦) انظر: **الأسفار المقدسة**، مرجع سابق، ص١٥٤ – ١٥٥.

(١٧) انظر: **الأسفار المقدسة**، مرجع سابق، ص١٥٦ - ١٥٧.

(١٨) انظر: **الزرادشتية**، مرجع سابق، ص٨٣ - ٩١، **الأسفار المقدسة**، مرجع سابق، ص١٥٨ – ١٥٩.

(١٩) انظر: **الديانات الوضعية**، مرجع سابق، ص٢١٥ – ٢١٦.

(٢٠) **موسوعة الأديان والمعتقدات**، مرجع سابق، (٢/٨٢).

(٢١) **الملل والنحل**، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، (بيروت، دار المعرفة)(١/٢٣٧-٢٣٨).

(٢٢) انظر: **الزرادشتية**، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٢٣) هي الملائكة التي تتولى حراسة ورعاية كل رجل وامرأة وطفل مؤمن - بالدين الزرادشتي-.

(٢٤) سروش، وراشنو، ومثرا. انظر: **الزرادشتية**، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٢٥) انظر: **الزرادشتية**، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٢٦) **الزرادشتية**، مرجع سابق، ص١٥٢.

(٢٧) انظر: **موسوعة الأديان والمعتقدات**، (٢/٨٣).

(٢٨) **الزرادشتية**، مرجع سابق، ص١٥٢.

(٢٩) المرجع السابق، ص ١٥٢.

(٣٠) المرجع السابق، ص١٥٥.

(٣١) المرجع السابق، ص١٥٥.

(٣٢) المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٣٣) انظر: **موسوعة الأديان في العالم**، مرجع سابق، ص٢٨٦.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٣٤) انظر: **الديانات الوضعية**، مرجع سابق، ص٢١٠.

(٣٥) انظر: **الملل والنحل**، مرجع سابق، (٢٨٣/١)، ذكر الشهرستاني أن هذا ناتج عن معرفته بخاصية الحشيش وليس من المعجزة في شيء.

(٣٦) **الزرادشتية**، مرجع سابق، ص١٥٧.

(٣٧) المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٣٨) المرجع السابق، ص١٥٨.

(٣٩) انظر: **الزرادشتية**، مرجع سابق، ص١٥٩.

(٤٠) المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٤١) انظر: **مقدمة كتاب الحوار**، كونفوشيوس، تعريب: محمد مكين (القاهرة، المطبعة السلفية) ص١٠. انظر: **الإنسان في ظل الأديان**، ص٢٣١.

(٤٢) هي إحدى الديانات الصينية القديمة، ترى ضرورة العودة إلى الحياة الطبيعية، والوقوف موقفًا سلبيًا من الحضارة والمدنية. انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الطبعة الخامسة (الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٤هـ) (٧٢٩/٢).

(٤٣) انظر: **كونفوشيوس النبي الصيني**، حسن عسفان، (مصر، مكتبة نهضة مصر) ص٥.

(٤٤) انظر: **الديانات والعقائد في مختلف العصور**، أحمد عطار،(١٥٣/١).

(٤٥) انظر: **ذيل الملل والنحل**، محمد كيلاني، (مصر، مكتبة مصطفى البابي، ١٣٩٦هـ)(٢٠/٢)، كونفوشيوس، مرجع سابق، ص٩.

(٤٦) **الأديان الحية**، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٤٧) انظر: **حكمة الأديان الحية**، جوزيف كاير، (بيروت، دار مكتبة الحياة) ص٩٣-٩٧، **البيان في مقارنة الأديان**، أسعد السحمراني، الطبعة الأولى (لبنان، دار النفائس، ١٤٢٢هـ)، كونفوشيوس، مرجع سابق، ص٢٧ - ٢٨.

(٤٨) انظر: **الموسوعة الميسرة**، مرجع سابق، (٧٥٢/٢).

(٤٩) انظر: **الأديان الحية**، مرجع سابق، ص٨٤.

(٥٠) انظر: **كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص١٢٢.

(٥١) **الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، ناصر الشهراني، (المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ) ص٢٠٥.

(٥٢) تعني في اللغة الصيني الإله الخالق الواحد، كما تعني في الوقت نفسه قبة السماء المادية المخلوقة.

(٥٣) المرجع السابق، ص ٢٠٦.

(٥٤) **الكونفوشيوسية**، مرجع سابق، ص٢٠٩.

(٥٥) المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٥٦) المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٥٧) المرجع السابق، ص ٢١١.

(٥٨) المرجع السابق، ص٢١١ – ٢١٢.

(٥٩) سبق الكلام عنها في المطلب الرابع.

(٦٠) **الكونفوشيوسية**، مرجع سابق، ص٢١٣.

(٦١) المرجع السابق، ص ٢١٣ – ٢١٤.

(٦٢) المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٦٣) المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٦٤) المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٦٥) المرجع السابق، ص٢١٦.

(٦٦) المرجع السابق، ص٢١٧.

(٦٧) انظر: **الكونفوشيوسية**، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٦٨) انظر: **مقدمة كتاب الحوار**، مرجع سابق، ص٩، **ذيل الملل والنحل**، مرجع سابق، (٢١/٢).

(٦٩) **الكونفوشيوسية**، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٧٠) انظر: **الديانات والعقائد**، مرجع سابق، ص١٦٠.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449